المقالة الثامنة عشرة[1]
تحذير العقلاء من وصول غير الموثوقين من العلماء إلىٰ مواقع الولاء

الحمدلله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وبعد:

فإنّ الله تعالىٰ خلق الإنسان ويعلم ما في قرارة نفسه من النوايا والأهداف التي يستطيع الإنسان أن يخفيها عن غيره ويضلل الآخرين عنها بمعسول الأقوال ومختلف الأفعال لتغطيتها وإظهار نقيضها ليألفه الناس ويميلوا إليه بإعطائه الثقة التي هي أساس التعاون والمحبة لما يشعر به المرء من التجانس مع من يشاركه في الدين والمعتقد كما قال ﷺ: (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[2].

ومن هنا فإن بعض المحسوبين علىٰ جهة ما من الجهات يعمدون في حال سعيهم إلىٰ استغلالها أو تخريبها

---

(١) شهر جمادى الثانية سنة ١٤١٥ هـ.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود، انظر كشف الخفاء ج ١ ص ١٢١ رقم الحديث ٣١٥.

إلىٰ ارتداء أزيائها وتعاطي أعمالها حتىٰ لا يتنبه الناس إلىٰ أهدافهم وينفروا من سماع أقوالهم ورؤية أعمالهم فتذهب عليهم خطتهم ويتعطل عليهم الوصول إلىٰ تحقيق نواياهم كما يفعل المدسوسون من الجواسيس علىٰ الآخرين، فيعظم خطرهم ويكبر شرّهم لعدم قدرة الكثير من الناس علىٰ كشف حقيقتهم.

وأمثال هؤلاء يحاول أعداء الأمّة أن يوصلوهم إلىٰ مواقع الولاء في محاولة لقطع الطريق علىٰ مسيرة الإيمان أن تعلو في الأرض وتصل إلىٰ الإمساك بمفاتيح القرار ومصادر القوّة في الأمة لتبقىٰ في حالة ضعف مستمر وتفكك متواصل ويأس خطير بسبب تحطم آمالهم وباصطدامها علىٰ صخرة عناد هؤلاء وتبخر تطلعاتهم علىٰ حرارة خيانة هؤلاء وعمالتهم الذين يقفون سدّاً منيعاً أمام سيل نمو الأمّة واستعدادها للعطاء والتضحية من أجل الحفاظ علىٰ حقوق الأمّة علىٰ مواقعها وعلىٰ وجودها لتبقىٰ الأمّة في حالة التردي والتخلّف كي تستمر أسواقها مفتوحة لإنتاج الآخرين لإنعاش اقتصادهم وتقوية سواعدهم ليوجهوا بها الضربات الموجعة والطعنات القاتلة فتتحول إلىٰ أفراد وجماعات يخدمون الآخرين في نظير بقائهم علىٰ قيد الحياة ويصبحون أمواتاً في نفوسهم حالة كونهم أحياء في أبدانهم:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيبا
كاسفاً باله قليل الرجاء[1]

ومن هنا وجب على المسلمين أن يكونوا على حذر من وصول غير الموثوقين من العلماء إلى مواقع الولاء فيكون من نتيجة ذلك أن ينفضّ الناس عن مواقع الولاء لفقدان الثقة به ثم يسعون إلى بديل عنه ولن يجدوه لأنه غير معترف به لدى الدولة فتطول المواجهة وتثقل المسؤولية ويعجز العاملون عن التقويم والتصحيح. والله المستعان.

(١) هذان البيتان من كلام الشاعر عدي بن الرعلاء. انظر قطر الندى ص ٣٢٨ رقم الشاهد ١٠٤.